

تفسير سفر عوبديا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

أخذت بإذن رسمي من صفحة بيت الله. جميع الحقوق محفوظة لمكتبة الأخوة ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة إي من الكتب أو المقالات بأي طريقة طباعية أو إلكترونية أو وضعها على الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الأخوة و صفحة بيت الله. يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب.

محتويات الكتاب

٢	عوبديا
٣	ظلام أدوم
٤	تطبيقات
٦	الذهن الجسداني والخلاص

عوبديا

في أصحاب واحد دُونَ الله لنا من خدمة عوبديا النبي الجزء الذي رآه في حكمته نافعاً
لإنذارنا وبنياننا. وهو على إيجازه، فإن أعداده الواحدة والعشرين حافلة بالتعليم الضروري،
وخليق بكل قديسي الرب إن يختزنوه في قلوبهم.

أما مَنْ هو عوبديا، وأين مولده، ومن أي سبط وعشيرة في إسرائيل، وما هي مهنته، وما
والوقت بالضبط الذي عاش فيه، فتلك مسائل لم يشأ الله أن يعلنها. نحن نعلم أنه كان هناك
في بلاط آخاب شاهد اسمه عوبديا، ونعلم مبلغ اهتمامه بأنبياء الرب الذين كانوا مضطهدين
لكن كاتب سفرنا ليس هو ذلك الشخص، وأشخاص آخرون كانوا يحملون اسم عوبديا جاء
ذكرهم في سفري الأخبار، فهل كان عوبديا صاحب سفرنا هذا واحداً من أولئك، ذلك ما
ليس لدينا دليل لإثباته ولعله ليس من الضروري أن نعرف ذلك، إنما الرسالة - دون حاملها
- هي ما يريدنا الله أن ننشغل به.

ظلام أدوم

الأعداد الستة عشر الأولى من السفر تتناول قضاء أدوم. والخمسة الأخيرة تعلن الخلاص الذي سيناله بيت يعقوب حينما يسقط بيت عيسو ولا يقوم. وبهذين الأخوين، وبييتهما، ترتبط دروس هامة كثيرة. فقبل أن يولد أيهما اختار الله يعقوب قائلاً «كبير يُستعبد لصغير». وتلك هي النعمة التي تختار، النعمة العجيبة بكل يقين. ومن هو أقل استحقاقاً من يعقوب الجبان؟ من هو أكثر إعجاباً - من أوجه عالمية عديدة - من عيسو الشجاع الكريم؟ لكن الله اختار يعقوب، وهكذا أظهر غرض نعمته.

وليكن القارئ على فهم سليم لهذه الأقوال، فليس الأمر خاصاً باختيار يعقوب للسماء وعيسو المرفوض للجحيم، فهكذا كانت أو هام اللاهوتيين، ولكن ليس هكذا يتكلم الكتاب. فقد اختار الله يعقوب ليرث بركة إبراهيم وليكون مستودع الوعد. إذ ذاك جعل عيسو خاضعاً لأخيه. وذلك تنفيذاً أو تطبيقاً لقاعدة كثيراً ما تجلت في سفر التكوين؛ أي إلغاء الأكبر ومنح البكورية للأصغر. ولنتذكر أولاً أن الله ألغى الإنسان الأول ليجعل الإنسان الثاني أولاً، فإنه «ليس الروحاني أولاً بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني». وهذا ما رأيناه في أمر قايين وهابيل، ثم في إسماعيل وإسحق، ثم عيسو ويعقوب، ورأوبين ويوسف، ومنسى وأفرايم.

وطبعاً لهذا فإن عيسو وجنسه الذي يحمل اسمه يظهر في الكتاب المقدس رموزاً للجسد. كما يرمز يعقوب إلى الإنسان الجديد الذي يتعلم أن يغلب بواسطة التأديب. وفي آخر أسفار العهد القديم يلخص الله أمر هاتين العائلتين، معلناً قوله «أحببت يعقوب وأبغضت عيسو».

تطبيقات

وعند قراءة نبوة عوبديا، سوف نلتقي بتطبيق رمزي وآخر طبيعي. فما يقال عن أدوم يتفق مع دينونة الجسد ونهايته، ذلك الشيء الكريه الذي طالما تجبر وادعى، حتى في المؤمن وهو يحمله بين جنبيه، متعالياً على كل ما هو من الله. لكنه الشيء نفسه الذي سوف يباد بتمامه، ويصبح وكأنه لم يكن. كما أن نصرة بيت يعقوب القادمة، في يوم مجد الملكوت، تحدثنا عن التوسع والامتداد الأخير والبركة حينما يهزم الجسد إلى الأبد، ويبقى الإنسان الذي بحسب الله وحده.

من عند الرب جاء خبر عن أدوم، ونتيجة له أرسل سفيراً بين الأمم لينهض جيوشهم ضد جبل عيسو. ومع أنه كان يوماً ما قوياً، فإنه سوف يصبح صغيراً بينهم، محتقراً جداً.

لطالما كان أدوم عدواً لإسرائيل، كما أن الجسد يشتهي ضد الروح؛ فحين تقع الكارثة على بيت يعقوب كان أدوم يبتهج. أما الآن فقد حقت عليه دينونة لا تشفق. وهذا - بلا ريب - يستمر حتى زمن النهاية، فإنه قبل تأسيس الملكوت، تنكسر شوكة أدوم. ذلك بأنه سيكون من ذريته قوم يسكنون أدومية في يوم التجمع العظيم ضد إسرائيل؛ لكنهم سوف يتحطمون. وعندما تدخل بقية العالم في البركة تحت ملك المسيا، سوف يحون من تحت السماء.

وكما مع الجسد هكذا أيضاً مع أدوم، فكبرياؤه لا تحتمل. فإذا كان يسكن في مرتفعات أدوميه وحصونها الصخرية، ظن نفسه ناجياً، بمأمن من كل هجوم. لكن الله يعلن «تكبر قلبك قد خدعك... إن كنت ترتفع كالنسر وإن كان عشك موضوعاً بين النجوم، فمن هناك أحدرك» (ع ٤٤، ٣). ولن تفلح قوة ما حينما يأتي وقت الرب المعين لهلاكه. فقد سقط أدوم في دينونة إبليس إذ عظم ذاته وطلب مجد نفسه. وهذا من جانب المخلوق عصيان ضد الله، ولا يمكن إلا أن يُعاقب.

وخرابه لن يكون كما لو أن لصوصاً اقتحموا للسرقه، وإذ أخذوا بأيديهم الكثير فلم يسرقوا الكل؛ ففي يوم تُفحص مخابئ عيسو سوف لن تبقى فيها باقية. ومعنى هذا أن خرابه سيكون شاملاً (ع ٦٤، ٥). لقد خدعه كل حلفائه ومعاهديه، وغدر به من وثق بهم. وألسوف يبئد الحكماء من جبل عيسو، وأبطال تيمان يرتاعون ويخزون. لن يبقى أحد، بل ينقرض الكل بالقتل (ع ٧٤-٩).

إن ظلمه لأخيه يعقوب استحق هذه المعاملة العنيفة الصارمة. فحين خرج إسرائيل من مصر، لم تؤثر الروابط الأخوية على قلب ملك أدوم ليشفق على الرُّحل القاصدين كنعان، بل اضطرهم لأن يدوروا بأرضه، الأمر الذي زاد مشقة على متاعب رحلتهم. ومن ذلك اليوم فصاعداً أصبح نسل عيسو أعداءً لشعب الرب المفرز.

وعندما دقت ساعة مصيبة يعقوب، وقف أدوم موقف الشامت، مسروراً بالعار والفضيحة التي أصابت أخاه. وخراب أورشليم لم ينشئ في نفسه أسى بل بهجة، فاشترك مع البابليين في إلقاء قرعة لأجل حصة من الأسلاب (١٠،١١ع).

كل ذلك رآته عين الرب وكان أليماً في نظره، إذ هو على النقيض تماماً من المحبة التي لا تفرح بالإثم بل تسر بالحق. وهذا حكمه «ويجب أن لا تنظر إلى يوم أخيك يوم مصيبته، ولا تشمت ببني يهوذا يوم هلاكهم، ولا تفخر فمك يوم الضيق. ولا تدخل باب شعبي يوم بليتهم. ولا تنظر أنت أيضاً إلى مصيبته يوم بليته ولا تمد يداً إلى قدرته يوم بليته. ولا تقف على المفرق لتقطع منفليته. ولا تُسَلِّم بقاياهم يوم الضيق» (١٢ع-١٤) وإذ عمل هكذا، ضداً لكل غريزة أخوية، فلا بد أن يحصد ما قد زرع، والدينونة الكاسحة التي لا تشفق سوف تأخذه على غرة، حتى يقال عن أدوم «يكونون كأنهم لم يكونوا» (١٥،١٦ع). فبينما تدخل أمم مثل مصر وأشور، بل وسدوم وعمورة، فإن أدوم يسقط ولا يقوم.

الذهن الجسداني والخلاص

في هذا صورة صحيحة للذهن الجسداني وهلاكه النهائي. فهو أبداً عدو الحياة الجديدة التي أُعطيت لأولاد الله، إذ هو غير خاضع لناмос الله، إذ هو في ذات طبيعته لا يستطيع. وإنما يفرح بالشر، ويرفع رأسه تحدياً لكل ما هو مقدس. وإذ هذه مؤهلاته فكم من الحزن والكآبة الدفينة جلبها وجوده على كل قديس حي الضمير! لكن سرعان سوف يُحط ولا يقوم؛ سريعاً سوف تتغير أجساد اتضاعنا لتكون على صورة جسد مجد المسيح؛ ويومئذ يبطل الجسد وتبطل الخطية إلى الأبد.

هناك من يحلمون بنهاية في الوقت الحاضر للذهن الجسداني، أو عبور إلى أرض كنعان من وسط أرض أدوم، لكن هذا ضلال. إنما هلاك عيسو وقضاؤه يأتي حين يظهر المسيح ليملك؛ وكذلك تأتي نهاية الجسد في المؤمن عند فداء أجسادنا، إذ نصير مثله.

وفي وقت واحد مع سقوط أدوم سيكون خلاص إسرائيل حينما «جبل صهيون تكون عليه نجاة ويكون مقدساً». ويومئذ يدخل يعقوب في ميراثه ويحرق بيت عيسو كما تأكل النار القش حتى «لا يكون باقٍ من بيت عيسو لأن الرب تكلم» (١٧، ١٨ع). في ذلك اليوم سوف يرث إسرائيل أعدائهم السابقين الذين كانوا طويلاً شوكة في جُنبهم «ويكون الملك للرب» (١٩ع-٢١).

وهكذا فليرقب المؤمن بعين الثقة الساعة التي فيها يتحطم إلى الأبد ذاك الجسد، وكل ما يزعج ويضايق، ويرتفع المسيح وحده.

أمين. تعال أيها الرب يسوع.

الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل